

موقف المفكرين في جنوب افريقيا

بالمواضيع السياسية العميقة ، وقد منعت الرقابة الطبعة الاخيرة من رواية الانسة غوردبير « عالم من الغرباء » ؛ وروايتا الن بيتون تتناولان مواضيع سياسية وعنصرية . ويحدد نفسه عرضة لتحقيقات مستمرة يجريها معه رجال « المكتب الخاص » هذه الايام ، مما يشير الى قرب وضعه تحت الاقامة الجبرية وهما لقانون رهيب جديد يدعى « قانون الرقابة ضد التخريب » . واذا وضع بيتون على القائمة السوداء ، فسيمنع سكان جنوبي افريقيا من قراءة كتبه الجديدة. وهذا ما يحز في قلب الاديب ، خاصة وانه قد أمضى السنين الخمس الماضية من حياته في تأليف كتاب يعرض فيه حياة الزعيم الليبرالي الراحل جان هوفغار .

ويعتقد البعض ان اديباء جنوب افريقيا الذين يكتبون بالانكليزية يصحرون كتاباتهم بالمواضيع السياسية او التي لها علاقة مباشرة بها ؛ وقد قال مثقف افريقي بارز منذ مدة ان هؤلاء يكتبون لاشباع رغبات السوق العالمية الى ذلك النوع من الانتاج الذي يهاجم جنوبي افريقيا . لعل في هذا القول بعض الصحة . ولكن عندما يكتب اديباء جنوبي افريقيا في مواضيع خارج نطاق السياسة او « الاحتجاج » يتقلص تأثيرهم . ومن الناحية الاخرى ، نجد ان الكتاب الافريقيين الذين لا يصحرون اهتمامهم في ابناء عصرهم فقط ، يصيبون نجاحا ملموسا عندما يعالجون مواضيع تتعلق بالتمييز العنصري كما فعل فرافنز فنتز في كتابه « اخطاح الاسود » .

ان مشكلة العمل السياسي تطرح نفسها على مثقفي جنوبي افريقيا بالحاح شديد ، وكأنها كبوس مزمن . وقد جرت محاولات فردية لحل هذه المشكلة في جو من الكبت والياس ، وهي محاولات تنوعت بين التخطيط من خارج البلاد لعمليات النسف والمقاطعة ، الى العمل داخل الحركات الوطنية الافريقية (« والافريكانيون » اسم يطلق على المستوطنين البيض في جنوبي افريقيا) لدفعها نحو مزيد من التحررية . وتجري مراقبة معظم المثقفين من قبل « المكتب الخاص » في جو يزداد فيه التضيق على « الفكر المخرب » ، رغم افئعة التسامح التي ترتديها السلطات .

ولعل اكثر الناس انغماساً في هذا العمل هم الروائيون המתازون الذين ما زالوا داخل الاتحاد. فنادين غوردبير مثلا - وهي اشهر كاتبة للقصة القصيرة - تكتب دراسات قيمة عن البرت لوثولي الزعيم الافريقي الموضوع تحت الإقامة الجبرية ، والروائي الن بيتون منهم بأنه يجرر للوثولي بياناته . ولا يكتبني هذان الاديبان ، وكثيرون غيرهم ، بتحرير المقالات والقاء الخطب في الاجتماعات وتوقيع العرائض باستمرار ضد الرقابة وسوء معاملة هذه الفئة او تلك : فنادين غوردبير تشن حرباً على الدعاية الحكومية المتطرفة بايمان غريب حدا بها الى الاعلان عن رفضها لاستئصال جهنم الراديو بعد الآن . وقد ادت نشاطات الن بيتون كمضو بارز في الحزب الليبرالي المضطهد ، الى سحب السلطات لجواز سفره . وكتابة كلا الاديبين ملقحة

العنصرية . اما البروفسور هوبارت هوتوت ، الاقتصادي الشهير ، فهو يتحدى الحقائق التي تحترق كقتيل بطي ، حتى تنفجر على يده الاوهام المسيطرة على الجور الوطني . ودنيس كوان ، اشهر عام دستوري في جنوبي افريقيا ، هو الذي كتب دستور بازوتولاند التقدمي وقدم مسودة دستور الى كل من سوازيلاند وجنوبي افريقيا ذاتها . والمربي الافريقي الكبير ، الدكتور ريتشارد فان دير روس ، مهدد بالطرده من وظيفته بسبب المقالات التي يكتبها كل اسبوعين والتي يدافع فيها عن قضية الملونين ضد التمييز العنصري .

وتجد في الجامعات التي تدرس مواضيعها باللغة الانكليزية اوضح الامثلة على ياس المثقفين من الاوضاع في جنوبي افريقيا . وهذا يتجلى بشكل بين في الدوائر الانكليزية ، التي يفادرها الاساتذة والمحاضرون بأعداد كبيرة الى كندا واستراليا ونيوزيلندا . وتعاني دوائر التاريخ ازمة مشابهة . وفي عصر اوضحت الحاجة فيه ماسة الى العلماء ، نرى جنوبي افريقيا تعاني ازمة علماء : فالاجور المرتفعة والفرص المشجعة في الخارج من الاسباب التي تفسر لماذا تعاني الجامعات في جنوبي افريقيا الاقتتار الى المدرسين . لكن السبب الرئيسي هو التفاهة والارهاق اللذان يسيطران على الجور الثقافي في جنوبي افريقيا بعد ١٥ عاماً من الحكم الرجعي .

ولا يخف من سوء هذا الجور ان تذكر عرائض الاحتجاج او القرارات التي كانت تتبناها دوائر الجامعات بأجمعها او السيرات او سواها من مظاهر الاحتجاج التي عبر فيها المثقفون عن قلقهم المتزايد على الحالة خلال السنين . فان تأثير واحدة منها تمحوه حادثة تمييز عنصري واحدة . ورغم

يقتصر الكتاب الافريقيون والملونون بطبيعة الحال على التمييز عن المصاعب المادية والمعنوية التي يعانيها الملونون في جو جنوبي افريقيا الخائق ، حيث تكرس التمييز العنصري النصوص القانونية . لكن ألمع هؤلاء الكتاب يمشون خارج البلاد ، امثال بيتر ابراهامز وازكيال مفاهليه . وقد انصبت موهبة كلا الكاتبين على التعبير عن احتجاجها العنيف . وينتج الشعراء الملونون اعمالا ادبية تشير الى ردة فعلهم العميقة لعداء الرجل الابيض لجاره الاسود .

ويميز الشعراء بشكل عام بين السياسة والشعر . وبرزهم ، سيدني كلوتس المنفي الذي يكتب بالانكليزية ، لا يتناول مواضيع الاحتجاج او السياسة في شعره . وينناول فان ويك لوو المواضيع السياسية بشكل ضئيل يكاد ينعدم ، ويرجع كل من لوو واوبرمان الى الماضي ليعطيا تعليقاتها المشبعة بروح النبوة ، فيهربان من الواقع الحالي الى عهد الاحتلال الروماني او بداية المدينة - الدولة عند الاغريق . والواقع ان هذه العودة الى الحضارات الاولى وقضايا السيطرة الاستعمارية فيها ، تفضح ما يحاول ان يخبئه الشاعران . انها تشير بوضوح الى الجدية التي ينظر فيها الافريكاني الى دوره الرئيسي الآن في بلده .

المصاعب والتردد ومحاولات التجاوب مع الاحداث ، كلها تعذب المثقفين . وهذه العوامل معروفة لان الكتاب ، بطبيعة الحال ، يعبرون عن التجارب التي يمرون بها . فالتا نجد مورنيكا ويلسون مثلاً - وهي ابرز عالمة اجناس بشرية في البلد - تجرفها الاحداث بعيداً عن الجور الجامعي نحو كتابة التعليقات العنيفة والقاء خطاب تحطم فيها الاساطير

من بعض هؤلاء المثقفين منبوذين بين قومهم ودفع كثيراً منهم الى الالتحاق بأحزاب المعارضة ، لكن البعض بقي متمسكاً بالحزب الوطني الافريقي المنصر ورفض تركه .

ومما يذهل هؤلاء جميعاً الطريقة الغربية المرعبة التي يفتصب بواسطتها الدكتور فيرورد العقول الافريقية بجموية وبراعة . ويرى اعداؤه ان الخليط العجيب ، الذي خلقه من المثالية والرواسب المنصرية وختق كل منطوق والدعاية السيكولوجية ، يطغى على كل قطاع من قطاعات الحياة الافريقية. وهمم الاكبر هو اتقاذ الافريكانيين من تحطيم انفسهم بأنفسهم بشكل نهائي ، ولكن ينتج عن هذا شعور متنام بأن شوب جنوبي افريقيا لا يمكن ان تنحطم نهائياً او ان تنقذ نهائياً الا مجتمعة معاً . لكنهم لا يتفقون جميعاً على اسلوب واحد لحل القضية .

ويبدو صراع المثقفين على مختلف جبهاته في جنوبي افريقيا عقيماً بالنسبة للكثيرين . لكن اعمال الدكتور فيرورد تشير الى انه لا يشارك في هذا الرأي . ولعله على حق .

انطوني ديلوس

ذلك نجد اساتذة جامعات البلاد يقومون بتظاهراتهم السنوية بحماس متزايد ضد التمييز العنصري في المدارس . اما الرجال القديرون الذين بقوا في مراكزهم فانهم يعملون بالايمان ، لا بالرجاء .

واذا ما عادت جامعات جنوبي افريقيا الى احتلال مكان مشرق بين المؤسسات التربوية في العالم ، فالفضل في هذا يعود الى هؤلاء الرجال والنساء الذين بقوا صامدين بعد ان يش زملاتهم وغادروا البلاد . وقليلون هم اصحاب المقدرة الذين يأتون من الخارج ليملأوا الاماكن الشاغرة . كما ان كثيراً من احسن العلماء الافريقيين والسود قد تركوا البلاد او اجبروا على مغادرتها .

ربما يكون الصراع القائم بين المثقفين التائرين في الاوساط الجامعية والكنسية من جهة والدكتور فيرورد من جهة اخرى لا يلفت الانتظار كثيراً ، لكن له اعظم الخطر . فالدكتور فيرورد مثقف قدير وصحفي وعالم نفسي مدرب تدريباً عالياً . وقد اعتبر كل انتفاضة سياسية قام بها المثقفون الافريكانيون ، وكأنها اهانة شخصية موجبة اليه ، فاستطاع ان يهزمها على الصعيد السياسي ، مما جعل

حوار

بعد صدور العدد الاول من « حوار » :

من الشاعر جورج صيدح في باريس : « اعجبني الفن في المظهر الرزين ، وحسن الاختيار في المواضيع والاقلام ... رأيت الصحف الحاملة - ما الحيلة فيمن يكرهون الكرامة لانفسهم ويمنعون الثقافة عن مواطنيهم ؟ »

من الدكتورة سهير القماري في القاهرة : « ان المجلة في نظري تملأ فراغا كان لا بد يملأ ، وانها موفقة فيما تصدت له . »

من الاستاذ جورج ابي صعب في جنيف : « اريد قبل كل شيء ان اهنئكم على تحقق المشروع بهذه السرعة والجودة اللتين فاقتنا كل التقديرات . ولا شك ان حوار ستجد مكانها في الصف الاول من المجلات العربية ، اذ ان هناك قلة من المجلات يمكن ان تضاهيها او تنافسها ، سواء من حيث المحتوى او من حيث الاخراج . »

من الدكتور فاخر عاقل في دمشق : « حوار ، كما توقعت ، لطيفة غنية جميلة المظهر دسمة الفجوى . »

من الاستاذ محمد ديب ، في لندن : « اني مؤمن ان حوار من المناعة ، والاصالة الفكرية ، وسمة الافق ، وتنوع الفرض ، وخصوبة الهدف ، بحيث لا تمأ بطنين الذباب : فمولد الاعمال الفنية الكبيرة فرصة سخية تفري الذباب بالطنين ... يعني كثيراً ان اسجل اعجابي وتقديري مما لهذه البانوراما الفكرية التي طالمتني بين صفحات العدد . الاقلام كفية ، وليس من بينها الا من يلخص رحلة جاهدة في ميدان الفكر عامة . »

من الاستاذ عيسى ابراهيم الناعوري في عمان : « لقد كانت كل مواضيع العدد دسمة جدا ، وكان دسما يكفي لعدة اعداد . »

من الدكتور عبده الخولي في القاهرة : « والحقيقة ان حوار ستسد فراغا كبيراً شعر به العالم العربي بعد توقف الرسالة والبيان . »

في ذات الشهر الذي صدرت فيه « حوار » صدرت مجلة اخرى عن المنظمة العالمية لحرية الثقافة ، هي « منيرفا » التي تصدر فصلية باللغة الانكليزية في لندن . ويرئس تحريرها البروفسور ادوارد شيلز ، يعاونه مجلس استشاري يتألف من عدد من رؤساء الكليات والاساتذة المرموقين ، وترعى المجلة لجنة العلم والحرية التي تضم عضويتها برتراند رسل وكارل يسبرز وجاك مارتان وروبرت اوبنهايم وسلفادور ده مدريدارغا وسدني هوك وسواهم .

وتهدف « منيرفا » الى تحسين فهم القارئ لما تفعله التطورات المعاصرة في كل حقل من حقول الحياة للسمي وراء الحقيقة عن طريق العلم والبحث الدراسي ، ولما يفعله العلم والبحث الدراسي لذاتيهما ، ولبقية المجتمع والعالم كله . وتسمى ، بواسطة تحسين الفهم ، الى جعل التخطيطات العلمية والاكاديميكية اكثر معقولة واقعية . وتحاول ، عن طريق المقارنة بين التجارب ونقدتها ، ان تجعل هذه التخطيطات اكثر جرأة وتمعلا ، وان تنبه الخيال ، وان تتوصل الى امكانيات جديدة ، وتثبط العزيمة عن القيام بمحاولات نصيبها الفشل . وتأمل ان تسهم في حياية الملكات الخلاقة في العلم والبحث الدراسي والتربية ، وذلك بالكتابة عن شروط حيويتها ، وبتحليل الظروف التي تجد فيها مجالها في المجتمع المعاصر .

« لم يحدث شيء اليوم ، سوى ان يضع عشرات من التعساء اغتيلوا هنا وهناك . بينهم جزائري مدير مدرسة في الحمسين من عمره ورب عائلة لا معيل لها سواء . وتوارى المجرمون في سيارة دوفين خضراء وكان شيئاً لم يكن . »

« ديفول سيتكلم ليلمن النهاية القريبة لحرب الجزائر . ولكن كم من الضحايا سذهب ثمناً لهذه النهاية القريبة ! ان منظمة الجيش السرية لا تندر احداً ، على ما يظهر ، بل تسترسل في القدر ؛ تطلق الرصاص من السيارة ، من الدراجة البخارية ، تطلق القنابل ، تشهد الخناجر . انها تنقض على المصارف ، على البريد ، على الشركات . يا له من مشهد اسودتحالف في خلقه المتآمرون والجنناء . انها آخر موجة ارهاب اعمى ، ونهاية مآثر السفاكين الذين يخشون ان تنقطع عنهم لذة الاغتيال البريء . »

حرب الجزائر على طريق النهاية . سلام على الضحايا . سلام على من سينجو . ويسقط الارهاب وتلثمس الحرية . »

« لا ادري هل سستمر الفوضى ، وهل ستساقط صرعى في زوايا الشوارع كالذباب . تلك هي الحالة الآن ، »

الصحف تنشر كل صباح لائحة القتلى على ثلاثة اعمدة .

لماذا يموت هؤلاء ؟ »

من كتابنا لهذا العدد : دني ده ووجون ، المفكر السويسري المعروف ورئيس اللجنة التنفيذية للمنظمة العالمية لحرية الثقافة ، ومن اولى منه بالكتابة عن الحب وثأريخه ، بعد كتابه الكلاسيكي عن « الحب والغرب » ؟ والدكتور جميل صليبا ، رئيس الجامعة السورية السابق وعميد كلية التربية فيها في الوقت الحاضر ، وصاحب عدة مؤلفات قيمة في الفلسفة والتربية . والدكتور يوسف صايغ ،

وبصدور « منيرفا » و « حوار » يكون عدد المجلات التي تصدر عن المنظمة باللغات المختلفة قد بلغ ١٧ ، وعدد نشراتها ثمانيا . وكل من هذه المجلات قائمة بذاتها ، مستقلة كل الاستقلال عن رفيقاتها ، توجيهها والكلمة الاخيرة فيها محررها ، ويمبر ما ينشر في اي منها عن رأي كاتبه فحسب لا عن رأي المجلة ولا عن رأي المجلات الاخرى او المنظمة ، ولا يجمع بين— الا اشتراكها (كما ذكرت « حوار » في افتتاحيتها للعدد الاول) في الاهداف التي اخذتها المنظمة على عاتقها ، وهي « ان تشجع روح البحث الحر والتكرس للحقيقة وتقدير الابداع ، وان تدافع عن الحريات الفكرية ضد اي اقتتات عليها مهما كان مصدره . »

نشرت مجلة « بريف » ملحقا خاصا بمددها عن شهر ايلول (سبتمبر) الماضي عن المجاهد الجزائري والاديب المعروف بتقدميته مولود فرعون ، الذي ارداه رصاص القدر . تضمن مقفمة لجان بلوك ميشال ، ونموذجا من آخر رسالة كتبها مولود فرعون بخطه للمجلة قبل موته بايام ، وبمنا لجان دانيال ، ورسالة من مولود فرعون الى صديقه البير كامو ، فضلا عن نصوص تتعلق بالقضية الجزائرية نشرت « بريف » بعضها . وقد جاء في هذه النصوص (واهمها كتب بشكل يوميات) :

« الاغتيالات تتضاعف . مع كل اطلالة صبح يبلغني نعمي صديق او رفيق او رفيق بريء . اضراب التاقلات مستمر منذ ايام . هنا اناس ينتظرون سيارة وينتظرون ، لكن السيارة لا تأتي ، ويطول الانتظار . وهناك سيارة تتوقف فيطل منها بشري يصرع اخا له ثم يعود بسرعة جنونية . وهناك امرأتان تسقطان صريعتين من وطأة المأساة . معلو المدارس اضربوا لان زميلين لهم اغتيلوا دونما ذنب ، في الشارع خارج المدرسة . يا لهم من اربابيين افراد المصابة السرية . »

وممنهم أيضاً: الدكتور فريد جبر، الاب
العاذري، الذي يكتب عن ماسينيون وكان قد
تلمذ عليه سنوات عسرا. والدكتور صلاح الدين
الدباغ، احد اساتذة الاقتصاد في جامعة بيروت
الامريكية. وغالي شكري، الناقد المعروف
وصاحب « ازمة الجنس في القصة العربية ». و
وانيس صايغ، المحاضر في جامعة كيمبردج،
وصاحب « الفكرة العربية في مصر »، وهو يعد الآن
كتاباً في الفكر السياسي في مصر في القرن التاسع
عشر. اما الدكتورة سهيل القفاوي، لورغريب،
ورواد طريه، وروبي مكولي، فقد سبق ان
ظهرت كتابات لهم في العدد الاول من « حوار »
ايضا.

طبعت على مطابع دار الرينجاني بيروت

مدير المعهد الاقتصادي في جامعة بيروت الامريكية،
ومن آخر مؤلفاته « الحبز مع الكرامة » الذي
فاز قبل اسابيع بجائزة اصدقاء الكتاب في لبنان
لاحسن دراسة اجتماعية ظهرت خلال العام. وجورج
ابي صعب، وهو حقوقي واقتصادي مصري شاب
عين مؤخراً محاضراً في الشؤون الدولية في كلية
الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة لندن. واحمد
بهجت، المحرر في الملحق الادبي لجريدة «الاهرام».
ولورنس ضريل، صاحب « الكتاب الاسود »
و « الرباعية الاسكندرية » التي تترجم حالياً
للعربية ونشر منها جزءها الاولان. وعمد
الماغوط، صاحب « حزن في ضوء القمر » وواحد
من ألمع الشعراء الجدد في العالم العربي. وعارف
الريس، الفنان اللبناني الذي يقيم في ايطاليا.

اريجكو **ARJICO**

شركة اريج للعلطور

تقدم: نغمات الأزهار واطيب الروائح
والمركبات العطرية
في متوجهاً

يباع في جميع محلات الترفيتيه والصيدليات وصالونات المدهقة

بناية العازرية A.2 - تليفون : ٢٢٧٣٨٧

علطور اريجكو للأناقة والسهرات